بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اصفهان

كلية اللغات الأجنبية

فرع اللغة العربية وأدابها

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها

الرمز في أدب المهجر الشمالي

الأستاذ المشرف:

الدكتور سردار اصلاني

الأستاذ المشرف المساعد:

الدكتورنصر الله شاملي

إعداد:

عسكر علي كرمي

اسفند ١٣٩٠ هـ ش

کلیه حقوق مادی مترتب بر نتایج مطالعات، ابتکارات و نوآوری‌های ناشی از تحقیق موضوع این پایان‌نامه متعلق به دانشگاه اصفهان است.

دانشگاه اصفهان

دانشکده زبان های خارجی

گروه زبان و ادبیات عرب

پایان نامه ی دکتری رشته ی زبان و ادبیات عرب گرایش ادبیات و نقد معاصر

آقای **عسکر علی کرمی** تحت عنوان

«الرمز فی أدب المهجر الشمالی»

در تاریخ ۲۲ / ۱۲ / ۱۳۹۰ توسط هیأت داوران زیر بررسی و با درجه ..... به تصویب نهایی رسید.

۱- استاد راهنمای پایان نامه	دکتر سردار اصلانی	با مرتبه ی علمی استادیار	امضا
۲- استاد مشاور پایان نامه	دکتر نصر الله شاملی	با مرتبه ی علمی دانشیار	امضا
۳- استاد داور داخل گروه	دکتر محمد خاقانی	با مرتبه ی علمی استاد	امضا
۴ـ استاد داور داخل گروه	دکتر حمید احمدیان	با مرتبه ی علمی استاد یار	امضا
۴- استاد داور خارج از گروه	دکتر محمود شکیب انصاری	با مرتبه ی علمی استاد	امضا

امضای مدیر گروه

كلمة الشكر والتقدير:

﴿من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق﴾

الشكر الجزيل لجميع من قاموا بمساعدتي لإعداد هذه الأطروحة خـــاصة لأستاذيّ الحنونين الدكتور سرداد اصـــلاني، والدكتور نصر الله شاملي اللذين أسديا لي توجيهات رشيدة في عملي هذا.

الإهداء:

إلي والديّ اللذين أفنيا فيّ الشباب،

إلي رفيقة حياتي التي عانت مثل ما عانيتُ،

لإنجاز هذا البحث.

الملخّص

إنّ الأدب المهجري من أهم المنعطفات في صرح الأدب العربي، وهذا الأمر نابع أساساً من ميزات متجذرة في ذاتية هذا الأدب. هذا البحث يقوم بدراسة الرمز والصورة الرمزية في الأدب المهجري الشمالي مستنداً إلي النصوص ذاتها وما تولّده في الإنسان من الدلالات، غير مبال بما أثير ويثار حول أديب ما من الضوضاء. متبنّياً الأسلوب النقدي والعلميّ و الاستنتاجي، لاستعراض الخصائص الفنية للرموز نظراً إلي قيمتها داخل السياق، وتقييم الأثر الفني بالرجوع إلي قيمته الذاتية وكذلک في قياسه إلي رموز أخري ليتبّين نجاحها أو إخفاقها.

فإن الرمز والصورة الرمزية ذات الطابع الجمالي من أهمّ ما يضع فارقاً بين الأدب المهجري وما قبله، وهذه الصورة تستمدّ قدرتها من دلالات الكلمات المتغوّرة في الذات الإنساني، ومن معانيها الرمزية المتّصلة بمعاناة الإنسان، ومن جنوحها إلي الخيال. فمن بين الأدباء المهاجرين «جبران خليل جبران» يقف في الذروة في استخدام الأسلوب الرمزي أسلوباً وموضوعاً، وذلک لانطواء صوره علي تعابير إيحائية تمسّ أعماق النفس وتكشف عن معاناتها تحت وطأة الألم. ولكنّ آثاره لا تخلو من عيوب مثل التقرير والخطابية التي تحطّ من قيمة رموزه وصوره الرمزية.

وقد يقع «أبوماضي» بعد جبران في النجاح في استخدام الرمز، ولكنّ أسلوبه، خلافا لأسلوب جبران، أقرب إلي الأسلوب التقليدي القائم علي المباشرة والتقرير والخطابية والوعظية، الأمر الذي طبع صوره ورموزه بطابع الجمود. ولكن آثاره تحتوي علي رموز فنية فائقة النجاح إلا أنها قليلة بالنسبة إلي لجة الصور الحسية والجامدة والقائمة علي التشبيه والمقارنة.

ويأتي «نسيب عريضة» في الدرجة الثالثة، ولكن أسلوبه يقترب من الرمزية التقليدية القائمة علي المباشرة والوضوح، إلا أن لصوره صلة حميمة بالمعاناة الذاتية المتغورة في صميم الإنسان، مما يقرّبه أدبه من دائرة الإيحاء.

وبقية الأدباء المهاجرين فإنّ أسلوبهم أكثر اقتراباً من الأسلوب الكلاسيكي القائم علي التصاوير الحسية المباشرة، واللغة التي لا تتعدّي وظيفتها الموسوعية، ولا تبدو بوادر الصورة الرمزية والأسلوب الرمزي بمعناهما الفني المعروف إلا شذرات قليلة تلتمع وسط ركام من التصاوير التقليدية.

الكلمات الدليلة: الرمز، الصورة الرمزية، أدباء الرابطة القلمية، الرموز الفنية.

چکیده

ادبیات مهجری مهم ترین نقطه عطف در بنای ادبیات عرب معاصر است، واین امر برگرفته از ویژگی های ذاتی آن است. این بحث با استناد به متنهای ادبی ودلالت آنها ، و به دور از جنجالی که در مورد ادیبی بر پا شده است، به بررسی رمز و تصویر رمزی در ادبیات مهجر شمالی پرداخته است. وروش بحث مبتنی بر اسلوب علمی ـ نقدی ـ استنتاجی است، که در پی بیان ویژگی های هنری وذاتی رمزها در داخل متن ادبی، وارزیابی متن ادبی بر اساس معیارهای هنری و نقدی و بر اساس ارزش ذاتی اثر ادبی، همچنین در قیاس آن با رمزهای دیگر ادیبان است.

رمز وتصویر رمزی که ویژگی زیبا شناختی جنبه اصلی آن باشد، مهم ترین خصیصه بارز ادبیات مهجر نسبت به ما قبل آن است. و قدرت این تصویرها برگرفته از دلالت ریشه دارشان در ذات انسان، و معانی رمزی آمیخته با درد انسانی، و نزدیکی شان به دایره خیال است. از میان ادیبان مهجری «جبران خلیل جبران» در به کار گیری اسلوب رمزی، چه در اسلوب وچه در موضوع، در رأس ادیبان مهجر قرار دارد. واین امر نشأت گرفته از تصاویر الهام گونه ای است که در اعماق قلب انسان تأثیر می گذارد و از رنج او پرده بر می دارد. اما آثار او از عیوبی مانند شرح پردازی و لهجه خطابی که از ارزش تصاویر او می کاهد، خالی نیست.

«أبوماضی» در به کارگیری موفقیت آمیز رمز، پس از جبران قرار می گیرد، اما اسلوب او بر خلاف اسلوب جبران، بیشتر متمایل به اسلوب سنتی مبتنی بر سطحی و حسی گرایی و شرح پردازی و لهجه خطابی وموعظه گرانه است. مسأله ای که منجر به حسی شدن تصاویر او و دور شدن از دایره ایحاء والهام و جامد شدن آنها شده است. اما آثار او خالی از رمزهای هنری بسیار موفقیت آمیز نیست، اما این تصاویر و رمزهای موفق، نسبت به انبوهی از تصویر های جامد و مبتنی بر تشبیه و مقایسه، بسیار کم هستند.

«نسیب عریضۀ» در رتبه سوم قرار دارد، اما سبکش بیشتر نزدیک به رمزگرایی سنتی مبتنی بر وضوح و سطحی گرایی است، اما تصاویر او ارتباطی تنگاتنگی با رنج درونی و نهفته انسانی دارد، که آنرا به دایره الهام نزدیک می کند.

سبک دیگر ادیبان مهجری بیشتر متمایل به سبک کلاسیک است که مبتنی بر تصویر های حسی و مستقیم، و زبان منحصر به دلالت معجمی است، و جز تعداد معدودی نمونه های موفقیت آمیز در میان انبوهی از تصویر های سنتی، نشانی از تصویر های رمزی و اسلوب رمزی به معنای هنری و معروف آن یافت نمی شود.

واژگان کلیدی: رمز، تصویر رمزی، ادیبان رابطه قلمیه، رمز های هنری.

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

المقدمة ..... أـــ ز

الفصل الأول : الكليات (١ـــ ٤٦)

١-١- الرمز في اللغة والمصطلح ١

١-٢- الصورة الرمزية ٤

١ـــ٣ـــ الرمز الفني ٧

١ـــ٤ـــ الرمز وصور الخيال ١٠

١-٥- بين الرمز و التمثيل ١٣

١-٦- بين الأسطورة والرمز ١٥

١ـــ٧ـــ الرمزية الغربية ١٨

١-٨- الرمزية العربية ٢٣

١-٩- الرمزية في الأدب المهجري ٢٥

١ـــ٩ـــ١ـــ الربط بين الأدب والموسيقي ٢٦

١ـــ٩ـــ٢ـــ التعبيرات والصور الجريئة ٢٩

١ـــ٩ـــ٣ـــ الطابع الصوفي ٣٢

١ـــ١٠ـــ الأسلوب الرمزي والغموض والإبهام ٣٣

١ـــ١١ـــ البواعث التي دعت إلي ظهور الرمز في الأدب المهجري ٣٩

١ـــ١١ـــ١ـــ التأثر بالرمزية والرومانسية ٣٩

١ـــ١١ـــ ٢ـــ الباعث السياسي ٤٠

١ـــ١١ـــ٣ـــ الباعث الإقتصادي ٤١

العنوان **الصفحة**

١ــ١١ــ٤ــ الباعث الإجتماعي ٤١
١-١١-٥ــ الباعث الإبداعي ٤٢
١-١١-٦ــ جدلية الموت والحياة..... ٤٤
١-١١-٧ــ المدنية المعاصرة ٤٥

الفصل الثاني: الصورة الرمزية والقصّة والمقالة الرمزيتان في أدب المهجر الشمالي (٤٨ــ١٢٤)

٢ــ١ــ التمهيد ٤٨
٢-٢- الرابطة القلمية ٤٨
٢-٢-١ــ ميخائيل نعيمة ٤٩
٢-٢-٢ــ إيليا أبو ماضي ٥٠
٢-٢-٣ــ رشيد أيوب..... ٥٠
٢ــ٢ــ٤ــ نسيب عريضة ٥٠
٢ــ٢ــ٥ــ ندرة حداد ٥١
٢ــ٢ــ٦ــ جبران خليل جبران ٥١
٢ــ٣ــ الصورة الرمزية عند جبران..... ٥٣
٢ــ٤ــ الصورة الرمزية في ديوان «أبي ماضي» ٥٩
٢ــ٥ــ القصص الرمزية ٧٢
٢ــ٥ــ١ــ القصة الرمزية عند جبران ٧٢
٢ــ٥ــ١ــ١ــ قصة «إرم ذات العماد» ٧٦
٢ــ٥ــ١ــ٢ــ قصيدة المواكب ٨٥
٢ــ٥ــ٢ــ القصص أو الحكايات الرمزية عند «أبي ماضي» ٩٠
٢ــ٥ــ٢ــ١ــ الحجر الصغير ٩٢

العنوان **الصفحة**

٢ــ٥ــ٢ــ٢ــ الأسطورة الأزلية ٩٤

٢ــ٥ــ٢ــ٣ــ أُمنية الآلهة ٩٥

٢ــ٦ــ المقالة الرمزية ٩٨

٢ــ٦ــ١ــ جبران والمقالة الرمزية ٩٩

٢ــ٦ــ١ــ١ المجنون ٩٨

٢ــ٦ــ١ــ١ــ الف ــ الناسكان ١٠٠

٢ــ٦ــ١ــ١ــ ب ــ الكلب الحكيم ١٠٠

٢ــ٦ــ١ــ١ــ ج ــ الذوات السبع ١٠١

٢ــ٦ــ١ــ١ــ د ــ الملك الحكيم ١٠٢

٢ــ٦ــ١ــ١ــ وــ الرمانة ١٠٢

٢ــ٦ــ١ــ١ــ ه ــ النملات الثلاث..... ١٠٣

٢ــ٦ــ١ــ١ــ ي ــ وريقة عشب ووريقة خريف ١٠٣

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ السابق ١٠٤

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ الف ــ البهلول ١٠٤

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ ب ــ الملك الناسك ١٠٦

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ ج ــ بنت الأسد ١٠٦

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ د ــ الحرب والأمم الصغيرة ١٠٧

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ و ــ ملك أردوسة ١٠٧

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ ه ــ المعرفة ونصف المعرفة ١٠٨

٢ــ٦ــ١ــ٢ــ ي ــ الصحيفة البيضاء ١٠٨

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ التائه ١٠٩

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ الف ــ النسر والقبّرة ١٠٩

العنوان **الصفحة**

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ ب ــ دموع وضحكات ١١٠

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ ج ــ الراهب والوحوش ١١٠

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ د ــ على الرّمل ١١١

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ و ــ السّلم والحرب ١١١

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ ه ــ الضفادع..... ١١٢

٢ــ٦ــ١ــ٣ــ ي ــ بناة الجسور ١١٣

٢ــ٦ــ١ــ٤ــ العواصف ١١٤

٢ــ٦ــ١ــ٤ــ الف ــ حفّار القبور ١١٤

٢ــ٦ــ١ــ٤ــ ب ــ الملك السجين ١١٥

٢ــ٦ــ١ــ٤ــ ج ــ الجنيّة الساحرة ١١٦

٢ــ٦ــ١ــ٤ــ د ــ نحن وأنتم ١١٧

٢ــ٦ــ١ــ٤ــ و ــ البنفسجة الطّموح ١١٨

٢ــ٦ــ١ــ٥ــ آلهة الأرض ١١٩

٢ــ٦ــ١ــ٦ــ النتيجة ١٢٤

الفصل الثالث : الرموز الفنية في أدب المهجر الشمالي (١٢٥ــ ٢١٤)

٣-١- التمهيد ١٢٥

٣-٢- الليل..... ١٢٥

٣-٢-١ــ جبران ورمز الليل ١٢٦

٣-٢-٢ــ أبو ماضي ورمز الليل ١٣٠

٣-٢-٣ــ نسيب عريضة ورمز الليل ١٣٢

٣-٢-٤ــ رشيد أيوب ورمز الليل ١٣٣

العنوان **الصفحة**

٣-٢-٥ــ ميخائيل نعيمة ورمز الليل ١٣٥

٣ــ٢ــ٦ــ النتيجة ١٣٧

٣ــ٣ــ الطبيعة والرموز المتصلة بها ١٣٨

٣ــ٣ــ١ــ الغاب ١٣٩

٣ــ٣ــ١ــ١ــ جبران خليل جبران ورمز الغاب ١٤٠

٣ــ٣ــ١ــ٢ــ أبو ماضي ورمز الغاب ١٤٣

٣ــ٣ــ١ــ٣ــ نسيب عريضة ورمز الغاب ١٤٨

٣ــ٤ــ١ــ٤ــ رشيد أيوب ورمز الغاب ١٥٠

٣ــ٣ــ١ــ٥ــ ندرة حداد ورمز الغاب ١٥١

٣ــ٣ــ٢ــ النتيجة ١٥٢

٣ــ٤ــ المدينة والقرية ١٥٣

٣ــ٤ــ١ــ جبران والمدينة ١٥٥

٣ــ٤ــ٢ــ أبو ماضي والمدينة ١٦٠

٣ــ٤ــ٣ــ نسيب عريضة والمدينة ١٦٤

٣ــ٤ــ٤ــ رشيد أيوب والمدينة ١٦٤

٣ــ٤ــ٥ــ النتيجة ١٦٦

٣-٥- المدينة الفاضلة (الإرم) ١٦٧

٣-٥-١ــ جبران والمدينة الفاضلة ١٦٩

٣-٥-٢ــ نسيب عريضة والبلد المجهول ١٧٢

٤-٥-٣ــ أبو ماضي والبلد المجهول ١٧٧

٣-٦- رمز الموت ١٧٩

٣-٦-١ــ جبران خليل جبران ورمز الموت ١٨١

العنوان **الصفحة**

٣ــ٦ــ٢ــ أبو ماضي ورمز الموت..... ١٨٥

٣-٦-٣ــ ميخائيل نعيمة ورمز الموت ١٨٩

٣-٦-٤ــ رشيد أيوب ورمز الموت ١٩٣

٣-٦-٥ــ نسيب عريضة ورمز الموت..... ١٩٥

٣-٦-٦ــ ندرة حداد ورمز الموت..... ١٩٩

٣ــ٦ــ٧ــ النتيجة..... ٢٠١

٣ــ٧ــ رمز الشمس ٢٠٢

٣ــ٨ــ رمز البحر ٢٠٦

٣ــ٩ــ رمز الريح ٢١٠

نتائج البحث ٢١٤

المصادر والمراجع ٢١٧

المقدمة

يمثّل الرمز والصورة الرمزية والإيحائية، في الأدب المهجري دوراً بارزاً، بوصفهما عماداً في عملية الخلق والإبداع في مجال الأدب شعراً ونثراً، خاصة أن الأدب المهجري يشكّل ولادة جديدة وغير مسبوقة، أو ربّما نقلة نوعية في الأدب العربي، ويكفينا أن نلقي نظرة علي الأدب العربي قبل الأدب المهجري خاصة قبل أسلوب جبران، حتّى يتضح لنا الفرق جلياً، وهذه الوثبة العظيمة تنبع أساساً من الأسلوب الفريد الذي اتخذه هؤلاء الأدباء المهاجرون، والذي يقوم في الكثير منه على اللغة التي تتجاوز اللغة القاموسية الجامدة، وتطال فيما وراءها الظلال النفسية والذاتية والتموجات الثقافية والتاريخية للإنسان، وتمسّ اللغة التي تكون على صلة به وبتصرفاته وتجاربه.

وإلى جانب اللغة المتخطية لحدود المألوف، فإنّ هناك أسلوباً خاصاً يمتلك الدور الأكبر في عملية الخلق الأدبي، وفي التغيير الجذري في رؤية الأدب المهجري، وليس هذا الأسلوب إلا أسلوب الرمز الذي تراءى كميدان للإبداع، وتجاوز المواضعات المرسومة والأطر المسلمة للأدب العربي، ومثّل تعلّق الأدباء المهاجرون شعراءً أو كتاباً بهذا السلوب، رفضاً للأدوات التقليدية، وخلقاً لبنية جديدة في الأدب قادرة على تجسيد طموحات الإنسان المعاصر وآماله وآلامه.

ولا شكّ أن ظروف الحرب العالمية الثانية وما ترتبّ عليها من دمار ومؤامرات، وكذلك آثار الثورة الصناعية في الغرب وما آلت إليه من جمود في العلاقات الإنسانية، ومن سير بخطى حثيثة إلى شريعة المنفعة والمصلحة، دون أيّ مراعاة للحقوق الإنسانية، وكذلك التعصب الأعمى للأديان المختلفة والذي أدّى إلى نشوب صراعات دامية وخلافات عميقة في صرح الوجود البشري، بالإضافة إلى عوامل سياسية في منطقة الشرق الأوسط من تعسف الحكام وظلم الإقطاعيين والفقر المدقع في الوطن العربي، فكلّ هذه العوامل قد دفعت الأديب المهجري للخروج من دائرة المألوف والتمرد على قيم الثبات والجمود والتسليم، واستمداد أسلوب قادر على تحمل المعاناة البشرية ونبش المكنونات التاريخية والثقافية لها، وامتياح ما يمور في المخيلة البشرية من صراع إزاء الوجود وإزاء المسيرة التي يقطعها الإنسان متعامياً عن أسس كرامته ومتخلياً عن جذور براءته.

يتّجه هذا البحث إلى دراسة «الرمز» و«الأسلوب الرمزي» في الشعر المهجري بوصفهما أهمّ ظاهرة سجّلا له الخلود والإرتفاع في سماء الأدب، وذلك بتبنّى الرموز الصوفية والرومانسية التي، فضلاً عن اتصافها بالطابع الثوري، تتمتّع بميزتها الأدبية، والذاتية التي تعزف على وتر النفس، وتحرّك أعماق النفس الإنسانية، بعيدة عن الضوضاء والهتافات التي نلاحظها حيناً، عند شعراء معاصرين، وهذه الرموز إلى جانب تلمّسها للجوانب الأدبية، فإن توجهها إلى معالجة القضايا الإجتماعية والسياسية والإنسانية الشاملة، هو الذي درج بها إلى مصاف التجربة الشاملة، وأضفى عليها مسحة إنسانية عامة تبقى خالدة في سماء الأدب، إذ إنها تعالج قضايا تمسّ تجربة الإنسان وصراعه الأبدي عبر العصور.

فمن أهمّ البواعث لهذا الأثر العميق للأدب المهجري عند أكبر أدبائه، جبران وعريضه ونعيمه، هو استمداد هذه الصور الرمزية والإيحائية المترنّحة التي تعبّر عما تعجز اللغة المباشرة عن نقلها، والصدور عن رؤية شاملة ومواقف إنسانية عامة عبر استخدام رموز صوفية متشرّبة بالنزعة الإنسانية.

ولعلّ هذا البحث يسهم في تضييق الهوّة بين الأدب المهجري وبين متلقّيه، إذ لم يعد المتلقّي هذا القارئ السلبي الذي يخلد إلى الوضوح، ويبهجه الأدب المتكلّف الجانح إلى الألغاز والزخارف البيانية والبديعية، التي لا تتمخض في النهاية عن شيء، بل

المتلقّي للأدب المهجري ينشد الأدب الإنساني العامّ الذي يسجّل لنفسه الخلود وتكون له قدرة التفاعل مع الإنسان، لاحتواءه علي التجارب والمعاناة الإنسانية العامة ولابتعاده عن الوضوح والسطحية والهشاشة في التجربة، ولإسهامه في إنتاج الحقول الدلالية وتوفير الإيقاع الذي يرنّ في نفس السامع بعد انتهاء عملية التلّقي، فالتعرّف على دلالة هذه الرموز ووظيفتها في الأدب المهجريّ يساعد المتلقّي على تذوق أرقي لهذا الأدب والإستجابة معه بشكل أرقى، خاصّة أن الأدب المهجري يتمتّع إلى جانب الألق الداخلي بقوته اللفظية الأخاذة، خاصة عند كبير أدبائه «جبران».

إنّما يأتي هذا البحث لسدّ الفراغ الذي يتعلّق بالنظرة السلبية إلى الأدب المهجري، باعتباره رومنسياً انفعالياً محضاً يدعم الرؤية الإنطوائية الذاتية، دون أن يوجّه اهتماماً خاصّاً إلى الإنسان وألمه وصراعه مع المجتمع، وما يعانيه جرّاء الظلم والدمار، ولكنّ الأمر في الحقيقة على العكس من ذلک تماماً، إذ إنّ الأدب المهجري، حتّى عند أكثرهم رومنسياً وانفعالياً، أعني جبران، أكثر التزاماً بالقضايا الإنسانية والإجتماعة، ليس فقط على الرقعة الضيقة، بل على امتداد الإنسانية كلّها، وإذا ما تخلّينا عن بعض الغلوّ الرومانسي الداعي إلى الهدم المطلق، وبناء عالم يصعب تحقيقه على أرض الواقع، فإن الأدب المهجري يقدّم بشكل عام، صورة ناجحة لوضع حدّ لصراع الإنسان وثنائيات لا تزال تفعل فعلها المشؤوم على الساحة البشرية، وذلک بالرجوع إلى الروحانية والفطرة الأولي التي أودعها الله سبحانه في ضمير الإنسان، وكلّ ذلک يتمّ في لغة وأسلوب بعيدين كلّ البعد عن اللغة الجافة المنطويين على إيقاع عميق للتسرب في خفايا الضمير الإنساني، بحيث يشعر المتلقي بنوع من الصلة الحميمة بينه وبين هذا الأدب، ويقيم نوعاً من المشاركة الوجدانية بينه باعتباره تحرراً للروح والضمير الإنساني من قوقعته، ونوعاً من التلقي الإيجابي الذي يجافي ملامسة الواقع في صورته العقيمة والجافة.

سابقة البحث

موضوع الرمز في الأدب المهجري وكذلک الصورة الرمزية بصورة خاصة، لم ينالا حقهما من الدراسة والتحليل بصورة جامعة ووافية، تشمل جميع جوانب الموضوع، وإذا كانت هناک بحوث حول هذا الموضوع، إنّما هي إشارات عابرة أو نظرة خاطفة عامة تعرّج على هذا الموضوع، وربّما هي تصيب في إطلاق الآراء، أو تطلق الكلام على عواهنه دون دراسة دقيقة وعميقة لجوانب الموضوع.

فمن أهمّ الدراسات التي تناولت موضوع الرمز في الأدب المهجري هي كتاب «الرمزية في الأدب العربي» للدكتور درويش الجندي، يتحدّث فيه الكاتب عن الرمز عند الأدباء اللبانيين، منهم «جبران»، و«نعيمة»، و«أبو ماضي»، ولكن هذ الكتاب لا يستقصي استخذام الرمز والأسلوب الرمزي من جميع جوانبه في الأدب المهجري، ولا يتناول الموضوع في تفاصيله وفروعه الخاصة، إنّما هناک إشارات عامة كلية، تمسّ جانبا من الجوانب العامة للموضوع، فلهذا يبقى إسهامه في هذا المجال جزئياً ومحدوداً لا يكشف النقاب عن اللمسات الحقيقية للموضوع.

وهناک كذلک كتاب للدكتور أنس داود، بعنوان«التجديد في الشعر» يتكلّم المؤلف عن التجديد الذي واكب الشعر العربي عبر مراحله التاريخية وحين يصل إلى الشعر المهجري، يفرد بحثاً خاصاً عن التيارات الإبداعية التي رافقت نشوءه ويرى المؤلف أنّ هؤلاء الأدباء لم يخرجوا عن دائرة التراث في أوزان الشعر وقوافيه .. ولكنّهم عنوا بالتعبر بالصورة، بل ذهبوا إلى

إبداع اللوحة الشعرية والقصيدة ذات البناء المتماسک وإلى إبداع القصة الشعرية ذات المغزى الإجتماعي والفلسفي. ويشير إشارة خاطفة إلى الأسطورة وخصائصها الفنية، وقد يتخذ فيه الكاتب النظرة غير العلمية وغير الحيادية، في هجومه العنيف على الأدب المهجري، غير أن دراسته تبقى جزئية لا تتجاوز إلا لمحات خاطفة وعامة.

وهناک أيضا أطروحة الدكتوراة للطالب «محمد رضا عزيزي پور» تحت عنوان «النظرة التأملية في الشعر المهجري»، يتطرّق الكاتب إلى التأمل ومظاهره المتجلّية في الحياة، ويفرد بحثاً لظاهرة التفاؤل والتشاؤم والطبيعة والتقمّص، غير أن بحثه بعيد عن معالجة الرمز والصورة الرمزية في الأدب المهجري، فضلا عن عدم معالجته للنثر المهجري.

وهنا كتاب آخر للدكتور إحسان عباس ومحمد يوسف نجم بعنوان «الشعر العربي في المهجر الشمالي» هذا الكتاب مع عنايته الخاصة إلى ظواهر محددة وخصائص أدبية متميزة تتعلّق بالصورة الأدبية في الشعر المهجري دون نثره، إلا أنّه يبقى إسهاماً جزئياً غير شامل لجوانب الموضوع ولا مستقصياً للرموز الفنية والأسطورية والتاريخية.

وليس فيما تقدّم أي تقليل من أهمية وقيمة هذه الدراسات ودراسات أخرى لم تتمّ الإشارة إليها، لتسويغ هذا البحث وتمريره، إنما يأتي هذا البحث استكمالا لتلک الدراسات ولسدّ فراغ معين يتعلّق بتأصيل ظاهرة «الرمز» ومكانة الصورة الرمزية في الأدب المهجري. وقد تميّز هذا البحث بالشمولية والنظرة النقدية الحيادية، وكذلک رصد الرموز في تطوّرها من أديب إلى آخر، والحكم على رمز ما أو علي صورة رمزية ما بالنجاح أو الإخفاق، حسب المعايير النقدية المستندة إلى النصّ وليس على التنظير المجرد.

أسئلة البحث:

١ـــ ما هو المقصود من الرمز في الأدب المهجري؟

٢ـــ وما هي صلته بالرمزية الغربية؟

٣ـــ وما هو السرّ وراء هذه المساحة الكبيرة للرمز والصورة الرمزية والإيحائية لدى بعض الأدباء المهاجرين؟

٤ـــ ما هي الميزة الخاصة المتميزة في الرمز المهجري؟

٥ـــ ما هو مدى نجاح هؤلاء الأدباء في استخدام الرمز؟

فأما منهجي في هذا البحث يقوم علي :

أ. مزيج من الأسلوب النقدي والعلميّ و الاستنتاجي و التقريري و الوصفي.

ب. استعراض الخصائص الفنية للرموز نظراً إلى قيمتها داخل السياق بغضّ النظر عن آراء سيقت حول أديب بعينه، لتقييم الأثر الفني في ذاته وفي الرجوع إلى قيمته الذاتية وكذلک في قياسه إلى رموز أخرى ليتبّين نجاحها أو إخفاقها.

تنقسم هذه الأطروحة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول يعالج الرمز وما قصد منه في هذه الأطروحة، وعلاقتَه بالرمزية الأوروبية، وكذلک ما تسرّب من الرمزية الأوروبية إلى الأدب المهجري، والمواضيع التي تجلّى فيها هذا التأثر.

الفصل الثاني يعالج الصورة الرمزية والقصة والمقالة الرمزيتين، ويكشف النقاب عن الميزات الفنية للصورة الرمزية، ويتطرق إلي المقالات والقصص والحكايات الشعرية التي تتّسم بالسّمة الرمزية.

الفصل الثالث يتطرّق إلى أهمّ الرموز التي تقاسم الأدباء المهاجرون الشماليون الإفادة منها، وكانت لها مساحة كبيرة في أدبهم، الأمر الذي قادنا إلى إجراء مقارنات بينهم انطلاقاً من الأسلوب الذي استند إليه الكاتب في تقديم صورة مفيدة ونقدية، تلمّ بالميزات المشتركة والخاصة لهذه الرموز عند الأدباء المهاجرين في إمريكا الشمالية.

وكانت خاتمة البحث مكثفّة لأهم ما توصّل إليه الباحث من أحكام ونتائج نقدية ومختصرة وما كشف عنه من صحة لفروضه أو إخفاقها.

وإذ أقدّم هذ الجهد الضئيل المتواضع، لا أدّعي الصحة التامة في ما قمت به في هذا المجال، إنّما أتمنّى أن ينال الرضى والقبول من جانب المتلقّي، ويشيح بنظره عن الأخطاء التي وجدت طريقها إلى هذا البحث.

وفي النهاية لا يفوتني أن أشير إلى العقبات التي تقف في طريق الطالب في فرع اللغة العربية، خاصة في الدراسات العليا في إيران، من قلّة المصادر، وربّما عدم وجود مصادر مختصة بالموضوع، خاصة في البحوث النقدية الحديثة وفي العثور على دواوين بعض الأدباء المعاصرين والمهاجرين، بحيث يضطرّ الباحث إلى تجشّم مشاق السفر إلى مدن أخرى، أو إلى بلاد أخرى سعياً وراء الحصول على كتب تفيده في هذا الموضوع، وغنيّ عن البيان ما لهذا الأمر من مشقات وكلفات مالية ينوء بحملها الطالب المسكين.

الفصل الأول

الكليات

١ــ١: الرمز في اللغة والإصطلاح :

يطلق الرمز عند العرب على الإشارة بالشفتين أو بالعينين أو بالحاجبين أو اليد والفم واللسان. وقصر الثعالبي الرمز على الشفة (الثعالبي ٢١٩)، ويرى البعض بأنه :«هو الصوت المبهم الذي لايكاد يفهم»(ابن جعفر ١٦). كما في قوله تعالى «آيَتُكَ ألا تُكلّمَ النّاسَ ثلاثَ أيامٍ إلا رَمزاً»(٣: ٤١). وكان صاحب اللسان يقصد إلى الجمع بين المعاني السابقة إذ يقول «الرمز تصويب خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريک الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، وإنما هو إشارة بالشفتين»(ابن منظور ٥: ٣٥٧). وإذن يمكننا القول إن الرمز في لغة العرب هو الإشارة. وفي كلام العرب ما يدلّ على أن «الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة، فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان و الإفصاح»(الجاحظ ١: ٧٠). والجاحظ هو أول من أطنب فى الكلام على الإشارة من أدباء العرب، فهو يرى أن الدلالة على المعاني لاتكون بالألفاظ وحدها، بل تكون بالكتابة وبالإشارة.

أما في المصطلح، فأول من تكلم عن الرمز هو قدامة بن جعفر، فهو يقول «وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيّه عن كافة الناس أو الإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس ويطلع على ذلک الموضع من يريد إفهامه؛ فيكون ذلک قولا مفهوماً بينهما مرموزاً عن غيرهما»(ابن جعفر ٥١).

فحين نتحدث عن الرمز كمصطلح يجب أن نأخذ بعين الإعتبار بأن له تقسيمات متعددة منها: شيء ينوب عن شيء آخر بالتضامن أو التعاقد أو المصادفة، لا عن طريق المشابهة. ومنها: أنه علامة معهودة وغير طبيعية

تحتاج إلى تفسير. ومنها: أنه شيء يميط اللثام عن المكنونات عن طريق التداعي اللاواعي. فحين يجري الحديث اليوم عن الرمز، فغالبا ما يقصد منه معناه الأدبي أو النفسي أو ما يرتبط بهما، مما يخرجه عن نطاقه اللغوي والمعجمي، ويضفي عليه معاني متعددة.

ففي علم الجمال يكون الرمز شيئاً ينطوي على معنى معنوي لا يخضع للتجسم تماماً، مع الاحتفاظ بمعناه الخاصّ، فالرمز يجب أن يوحي بشيء غامض، وربّما مستتر بالنسبة لنا، وكذلك الكلمة أو الصورة، تصبحان رمزاً حيث توحيان بشيء أكثر من معناهما الواضح المباشر، وبذلك يتحدّد لهما جانب لاشعوري، يصعب تحديده وتفسيره بالدّقة المطلوبة، فماهية الرمز تقوم على أن «شيئاً ما يقف بديلا عن شيء آخر أو يحلّ محلّه، بحيث تكون العلاقة بين الإثنين هي علاقة الملموس أو المشخص بالمجرد»(الحسين ٣٢).

وليس المقصود هنا المفهوم السطحي المباشر للرمز، كأن يقصد به المثال، بحيث يعبّر بالفرد عن مجموعة ينتمي إليها من باب إنابة القليل عن الكثير، أو الجزء عن الكلّ، بحيث يمكن تعريفه بأنّه شيء يعتبر ممثلاً عن شيء آخر، وليس هو بمعنى الإشارة التي يحال فيها على شيء محدّد، وينوب الرمز فيها عن شيء آخر، لعلاقة ما بينهما من قرابة أو مشابهة أو غيرها، كالرمز اللغوي الذي هو رمز اصطلاحي تشير الكلمة فيه إلى موضوع معيّن إشارة مباشرة، وهو ما يمكن تسميته علامة، وهي تدلّ على مجرّد قضية إشارية في الطبيعة أو في اللغة، فالكلمة تمثل علامة وتشتمل على دالّ ومدلول. وليس الرمز مثل الأليجوري الذي هو قصة نثرية أو شعرية تحمل معنيين، السطحي والعميق الذي يقصد من وراء الأول، وتتحدّد بأنها دال له مدلول، أما الرمز فيشتمل على دالّ له مدلولات عديدة.

ومن هنا يمكن التمييز بين الرمز الأدبي والرمز العلمي وغيره من الرموز الجبرية والمنطقية التي هي رموز تقليدية متفق عليها، وتحيل على معنى محدّد، فالرمز العلمي ليس إلا أداة الفكر والإشارة إلى الأشياء، ويسعى إلى التقريب والتركيز والإيجاز، وعندما يشير الرمز العلمي إلى موضوع ما فلا يشترط ارتباطه به، بل غالباً ما يستخدم للإشارة إلى مواضيع لا تربطه به صلة، وهو ينشأ نتيجة لعملية ذهنية تجريدية. بخلاف الرمز الأدبي الذي يعتمد الإيحاء والإثارة، ويقوم على علاقات خاصة ليست حسّية مباشرة، إنّما على علاقة ذاتية تتجلّى فيها الصلة بين الذات والأشياء، وليست بين بعض الأشياء وبعضها الآخر؛ فبهذا المفهوم يمكن تحديد الرمز الأدبي بأنّه **كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركباً من المعاني المترابطة.**

فالرمز بكل ما يحمله من اتساع في المعنى، يمكن أن يكون معادلا لكلمة «سمبل» في اللغات الأوروبية، فهذه الكلمة التي تُدعى بالإنجليزية «symbole» وبالألمانية «symbol» وبالإيتالية «symbolo»